بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تكون سعيدا ؟

من كتاب الوسائل المفيدة للحياة السعيدة   عبدالرحمن السعدي

الْحمد لله الذي له الحمد كله،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أما بعد:

فإن راحة القلب وطمأنيـــنته وسروره وزوال هُمومه وغمومه هو الْمطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج ولذلك أسباب ...... فمنهم من أصاب كثيراً منها فعاش عيشة هنيئة وحَيـــي حياة طيبة، ومنهم من أخفق فيها كلها فعاش عيشة الشقاء، وحيي حياة التعساء. ومنهم من هو بين بين، بحسب ما وُفِّـــق له، والله الْموفق الْمستعان به على كل خير، وعلى دفع كل شر .

من هذه الأسباب :

الإيمان والعمل الصالح

وأعظم الأسباب لذلك وأصلها وأساسها هو الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ النحل:97

فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح، بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار وفي دار القرار .

يتلقون الْمحاب والْمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لَها فيما ينفع فإذا استعملوها على هذا الوجه أحدث لَهم من الابتهاج بِها، والطمع في بقائها وبركتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أموراً عظيمة تفـــوق بِخيراتِها وبركاتِها هذه الْمسرات التي هذه ثَمراتُها .

الإكثار من ذكر الله

ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته (الإكثار من ذكر الله) فإن لذلك تأثيراً عجيباً في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال هَمّه وغمّه، قال تعالى :﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد:28

فلذكر الله أثر عظيم في حصول هذا الْمطلوب لِخاصيته، ولِما يرجوه العبد من ثوابه وأجره .

نسيان ما مضى من المكاره

ومن الأسباب الْموجبة للسرور وزوال الهم والغم السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفته أن اشتغال فكره فيها من باب العبث والْمحال، وأن ذلك حُمق وجنون، فيجاهد قلبه عن التفكر فيها وكذلك يُجاهد قلبه عن قلقه لِما يستقبله، مِما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من الْمكاره التي يتخيلها في مستقبَل حياته. فيعلم أن الأمور الْمستقبلة مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعي في تَحصيل خيراتِها، ودفع مضراتِها، ويعلم العبد أنه إذا صرف فكره عن قلقه من أجل مستقبل أمره واتكل على ربه في إصلاحه، واطمأن إليه في ذلك ، إذا فعل ذلك اطمأن قلبه وصلحت أحوالـــه، وزال عنه هَمّه وقلقـــه

دعـــاء مهم

ومن أنفع ما يكون في ملاحظة مستقبل الأمور استعمال هذا الدعاء الذي كان النبي يدعو به: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معـــادي، واجعل الْحياة زيادة لي في كل خير، والْموت راحة لي من كل شر .رواه مسلم

وكذلك قوله:(اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عينْ وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت) . رواه أبو داود بإسناد صحيح.

فإذا لَهج العبد بِهذا الدعاء الذي فيه صلاح مستقبله الديني والدنيوي بقلب حاضر، ونية صادقة، مع اجتهاده فيما يُحقق ذلك، حقق الله له ما دعاه ورجاه وعمل له ، وانقلب هَمّه فرحاً وسروراً .

اعتمد . . وتوكل على الله

ومتى اعتمد القلب على الله، وتوكل عليه، ولم يستسلم للأوهام ولا ملكته الْخيالات السيئة، ووثق بالله وطمع في فضله ، اندفعت عنه بذلك الْهموم والغموم ، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية ،وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يُمكن التعبير عنه، فكم ملئت المستشفيات من مرضى الأوهام والخيالات الفاسدة، وكم أثّرت هذه الأمور على قلوب كثيرين من الأقوياء، فضلاً عن الضعـــفاء، وكم أدت إلى الحمق والجنون والمعافى من عافاه الله ووفقه لجهاد نفسه لتحصيل الأسباب النافعة الْمقوية للقلب، الدافعة لقلقه، قال تعالى :﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ الطلاق:3

أي كافيه جميع ما يهمه من أمر دينه ودنياه

كيف تتعامل مع الآخرين

وفي قول النبي ﷺ (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر) رواه مسلم فائدتان عظيمتان :

إحداهُما: الإرشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والْمعامل، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك أو ينبغي لك من قوة الاتصال والإبقاء على الْمحبة بتذكر ما فيه من الْمحاسن، والمقاصد الخاصة والعامة، وبِهذا الإغضاء عن الْمساوئ وملاحظة الْمحاسن، تدوم الصحبة والاتصال وتتم الراحة وتَحصل لك

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والْمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة وحصول الراحة بين الطرفين، ومن لم يسترشد بِهذا الذي ذكره النبي ﷺ بل عكس القضية فلاحظ المساوئ وعمي عن المحاسن ، فلابد أن يقلق، ولابد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من الْمحبة، ويتقطع كثير من الحقوق التي على كلٍ منهما الْمحافظة عليها .

نصائح سريعة ......

1– العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة وأنها قصيرة جداً، فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار فإن ذلك ضد الحياة الصحيحة، فيشح بِحياته أن يذهب كثير منها نَهباً للهموم والأكدار ولا فرق في هذا بين البر والفاجر، ولكن الْمؤمن له من التحقق بِهذا الوصف الحظ الأوفر، والنصيب النافع العاجل والآجل .

2– وينبغي أيضاً إذا أصابه مكروه أو خاف منه أن يقارن بين بقية النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية، وبين ما أصابه من مكروه فعند الْمقارنة يتضح كثرة ما هو فيه من النعم، واضمحلال ما أصابه من الْمكاره .

3–ومن الأمور النافعة أن تعرف أن أذية الناس لك وخصوصاً في الأقوال السيئة، لا تضرك بل تضرهم ، إلا إن أشغلـــت نفسك في الاهتمام بِها وسوغت لَها أن تَملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضرتْهم ، فإن أنت لَم تضع لَها بالاً لَم تضرك شيئاً .

4–واعلم أن حياتك تبع لأفكارك، فإن كانت أفكاراً فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة. وإلا فالأمر بالعكس .

5– اجعل الأمور النافعة نصب عينيك واعمل على تحقيقها، ولا تلتفت إلى الأمور الضارة لتلهو بذلك عن الأسباب الجالبة للهم والحزن واستعن بالراحة وإجماع النفس على الأعمال المهمة .

6– ومن الأمور النافعة حسم الأعمال في الْحال، والتفرغ في المستقبل لأن الأعمال إذا لم تُحسم اجتمع عليك بقية الأعمال السابقة، وانضافت إليها الأعمال اللاحقة، فتشتد وطأتها، فإذا حسمت كل شيء بوقته أتيت الأمور المستقبلة بقوة تفكير وقوة عمل .

7– وينبغي أن تتخير من الأعمال النافعة الأهم فالأهم، ومَيّز بين ما تَميل نفسك إليه وتشتد رغبتك فيه، فإن ضده يحدث السآمة والْملل والْكدر واستعن على ذلك بالفكر الصحيح والْمشاورة، فما ندم من استشار وادرس ما تريد فعله درساً دقيقاً، فإذا تَحققت الْمصلحة وعزمت فتوكل على الله إن الله يُحب الْمتوكلين . والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المطوية الإرشادية 20

كيف تكون سعيدا

من كتاب الوسائل المفيدة للحياة السعيدة
للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

مكتبة الريان